الجنوب الجزائري من المقاومة إلى الثورة التحريرية

د/عبد القادر كركار
جامعة الوادي

الملخص: يتطرق الموضوع بدايتا بالتحديد الجغرافي والقانوني لمناطق الجنوب الجزائري خلال فترة الاحتلال الفرنسي، عندما بدأت فرنسا تتوسع جنوبا وظهرت الحاجة إلى تحديد الحدود، ثم لمحة موجزة عن كيفية التوسع الفرنسي في الجنوب وسياسة فرنسا في ذلك، وفي العنصر الثالث أبرز المقاومات الشعبية التي واجهت التوسع الفرنسي في الجنوب عموما، وكيف واجه السكان أساليب الاستعمار، وفي العنصر الأخير لمحة عن نمو الوعي السياسي لسكان الصحراء ودورهم في الإعداد للثورة من خلال عملية تسليح ثوار ليلة أول نوفمبر عن طريق شراء بقايا سلاح الحرب العالمية الثانية من ليبيا وتهريبه عبر الصحراء.

Résume : Cette étude que je présente donne une image claire sur la résistance Algérienne dans le sud et la préparation de la révolution. sans néglige de cite le caractère de la région qui est très spécifique et qui a présente des grande difficultés pour l'occupation Française , Concernant le plan de cette étude il parle de la définition de territoire de sud algérien., la politique de la colonisation et son processus, la résistance populaire contre l'occupation française, mouvement national et ses développements

تقديم:

إن التطرق لموضوع الثورة الجزائرية في الجنوب ودوره في المقاومة والتحرر مجال واسع للدراسات والبحث، لسعة وشساعة صحرائه الكبرى، غير أن وحدته في التاريخ بين مختلف أرجائه يمكننا من إعطاء صورة موجزة عن ما مر به من أحداث تاريخية كانت إمتداد لما كان يحدث في شمال البلاد، فالماضي كان مشترك والمصير كذلك

التحديد الجغرافي للجنوب الجزائري:

يمتد الجنوب الجزائري على مساحة جغرافية واسعة أين تغطي الصحراء معظم أراضيه بكل مظاهرها من رق ، وعرق وحمادات وكتل جبلية، ما يجعلها متحف طبيعي مفتوح وأرض بكر مفتوحة الأفاق، فهي البيداء والخلاء والفيافي وغيرها من الأسماء، وإن كان إسم الصحراء حسب بعض الاجتهادات مشتق من السحر أي وقت ماقبل الفجر حيث يمكن تميز الخيط الأبيض من الأسود، وهو ما يتم بوضوح في الخلاء حيث لا حواجز طبيعية في الأفق مع صفاء السماء.(1)

وقد طبعت الصحراء خصائصها على طبيعة حياة سكانها، وفي هذا المنوال كان أول إحتكاك للفرنسيين بالصحراء وطبيعتها في الجزائر مع بداية إمتداد الغزو جنوبا، محاولين إستكشاف أغوارها ومجاهلها من خلال مراحل إحتلالها منطقة بمنطقة وصولا إلى أقصى الجنوب .

وتعد تا صحراء من أهم مناطق الوطن بغض النظر عن تنوع مظاهر السطح، سلسلة جبال الأطلس الصحراوي التي هي فاصل طبيعي بين مناطق التل المحاذية للصحراء كالهضاب العليا وشط الحضنة ، حيث تبدأ أولى مظاهر الصحراء والجنوب الكبير حيث نجد كبرى التجمعات السكنية في عدد من الوديان كوادي ميزاب بمدنه غرداية، بونورة، العطف، مليكة، بني يزقن، بريان، وإلى الشمال القرارة .

وادي ريغ بمدنه وقراه كالمغير، أم الطيور، تندلة، في الشمال وجامعة، سيدي عمران، تمرنة، مازر، تقديدين، سيدي يحيى، لغيفان في الوسط و تبسبست، المقارين، الزاوية العابدية، النزلة، غمرة، بلدة عمر، تماسين،القوق، لقصور تقرت، في الجنوب والتي يصفها الفرنسيون أنها محط تجار تونس الذين يصلون إليها فهي المركز العام لسكان المدن والقرى المجاورة وليس نقطة القوافل الكبرى كما هو شائع(2)

علاوة على أنها عاصمة بني جلاب، ووادي سوف بمدنها الوادي، قمار، الزقم، سيدي عون، الرقيبة، تاغزوت، الدبيلة، كوينين، والرباح، وادي العلندة والبياضة

أما في الغرب فوادي الساورة وما يضم من مدن وقري كبشار، العبادلة، بني عباس، تاغيت. هذا إلى جانب مناطق المنخفضات التي تضم واحات عديدة كمنطقة الزيبان حيث واحات طولقة، ليشانة، ليوة و ماجاورها، ومنطقة ورقلة بواحاتها العديدة، وفي وسط الصحراء منطقة القورارة أو تيقورارين بعاصمتها تيميمون وإلى الجنوب توات الوسطى حيث مدن أدرار، تامنطيط، زاوية كونته، فنوغيل، تامست وإلى الجنوب منها تيدكلت بعاصمتها عين صالح وبالتعمق جنوبا كتلة جبال الاهقار حيث تعتبر تامنغست عاصمتها وجبال التاسيلي بعاصمتها جانت.

وإن كانت هذه أهم مناطق تجمعات السكان في الصحراء إلا أنها لاتخلو من مدن وبلدات على أهم محاور الطرق الكبرى الرابطة بين هذه المراكز، كالمنيعة أو القليعة حسب التسمية الفرنسية واتي كان الماء الموجود فيها ذا نوعية جيدة وهي مركز سكاني هام (3)

وما كان يحفز الفرنسيين على التقدم جنوبا هو وفرة الماء، بالإضافة إلى أوقروت، الاغواط التي يعبرها وادي مزي ويحميها سور حجري محاطة بحدائق جميلة وهي ككل حدائق واحات الصحراء ذات جمال خاص (4)، حسب الفرنسيين الذين كانوا معجبين بواحات الصحراء، فكانت مطمع لتوسعاتهم والتي مع بدايتها أخذت القوات الفرنسية تتوسع في الجنوب الشاسع.

وللفصل في نظام الحكم كان لابد من وضع حدود ومعالم لتحديد مناطق الجنوب التي بقيت تخضع للحكم العسكري les Territoires du Sud de l'Algérie بعد أن أقر الحكم المدني في أقاليم التل وهران، الجزائر،

قسنطينة فو إن كانت الحدود من الشرق والغرب هي حدود المستعمرة كما ستحدد لاحقا، فقد بقي تحديدها من الشمال وقد تم ذلك وفق قانون 24ديسمبر 1902 (5)

حيث ضمت أقاليم الجنوب إداريا مناطق شمال الأطلس الصحراوي كمشرية والبيض ، عين الصفراء، الجلفة، والاغواط في وسط جبال الأطلس، ومع التوغل جنوبا ظهرت الحاجة إلى تحديد معالم فاصلة ففي الغرب كانت معاهدة 18 مارس 1845 قد حددت الحدود من ساحل البحر الى ثنية ساسي (وليس بعد ذلك) فحسب البند الرابع فالصحراء ليست لها حدود لنوضحها بما ان الأرض لاتحرث وهي معبر للعرب من الإمبراطوريتين(6) حسب تعبير المعاهدة، غير أن التوغل في الجنوب أوجد وضع جديد تم معالجته بالاتفاق مع المملكة الشريفية لتحديد الحدود ، أما الحدود الشرقية مع تونس فقد تم الأمر كذلك بالاتفاق بين المستعمرة والمحمية بعد وقوع الحماية وذلك من طرف وزير الشؤون الخارجية الفرنسي بتاريخ 30 أكتوبر 1901 (7)

أما مع ليبيا في الجنوب الشرقي فمسألة تعليم الحدود بدأت منذ الاتفاق الفرانكو–انكليزي في 14 جوان 1898 والذي انضمت إليه ايطاليا، غير أنه وخلال حربها مع الدولة العثمانية 1911 تعطلت مسألة الاتفاق، وفي 1914 احتلت ايطاليا واحة غدامس وغات فوجهت لجنة لتحديد الحدود عدلت اتفاق 1898 بإتفاق فرانكو–ايطالي في 12 سبتمبر 1919 (8)

أما من الجنوب فقد ظهرت الحاجة إلى وضع معالم تفصل بين الاراضي الجزائرية وبقية الاراضي الافريقية بعد أن وضعت فرنسا يدها على بلدان الساحل الإفريقي، وقامت بتقسيمها إداريا لتسهل إدارتها، فجائت معاهدة نيامي 30 جوان 1909 والتي اكملت اتفاق إعلان المبادئ الصادر في 1905 وقد أقرت من طرف رئيس المجلس في 16 اوت 1911 (9)

وبذلك إستكملت فرنسا إحتلال الجزائر في الوقت الذي وضعت فيه إطار قانوني لإدارة مناطق الجنوب بعد أن خضعت أغلب الصحراء لسلطتها العسكرية بإحتلال إقليم توات في 10 فيفري1901 ، وقررت تقسيم البلاد إلى قسمين: الشمال والجنوب، وشرع البرلمان الفرنسي في إصدار القوانين لتحديد الوضعية القانونية للصحراء الجزائرية، (10)

فتم إنشاء مناطق الجنوب العسكرية في 1902 حيث قسمت إلى:

– **المنطقة الأولي** التي سميت بالهضاب الأطلس الصحراوي وتضم مشرية ، البيض، عين الصفراء، الجلفة، والاغواط

– **المنطقة الثانية** والتي تضم الزيبان(بسكرة)، وادي ريغ(تقرت)، وادي سوف(الوادي) إلى جانب وادي ميزاب(غرداية)

– **المنطقة الثالثة** والتي سميت بالصحراء الكبرى والتي تضم كولومب (بشار) تيميمون، ورقلة

وبمقتضى قانون 24 ديسمبر1902 عين على رأس كل منطقة قائد عسكري يكون تكليفه بواسطة قرار حكومي، ويهتم بإدارة الشؤون العسكرية والإدارية، وتم تقسيم كل أرض إلى دائرة وملحقات، أو مراكز، فصارت أراضي الجنوب من الجانب القانوني، عبارة عن مستعمرة خاصة لها إدارتها وأملاكها، ويحق لها أن تعقد صفقات القروض، وتمنح امتياز إنشاء السكك الحديدية، وإقامة المشاريع الكبرى للأشغال العمومية، ولكنها ترتبط عضويا بالجزائر الشمالية، والحاكم العام، وإداراته المختلفة حسب مقتضيات القانون حتى تبقى الوحدة السياسية بين طرفي الجزائر، وتخضع لسلطة واحدة يجمعها الحاكم العام للجزائر، وليس لهذه التقسيمات إلا وجه واحد هو التنظيم الإداري والمالي للمنطقة، والتحكم أكثر في السكان؛ وحتى تتجنب الدولة الفرنسية أن تستولي ميزانية الجزائر على موارد الجنوب الضئيلة فتنفقها على مشاريع الشمال، واستمر العمل بهذا التقسيم طوال نصف قرن، ثم عوض بغيره بعد الحرب العالمية الثانية (11)

حيث صدر القانون الأساسي للجزائر في 20 سبتمبر1947 أو ماسمي بدستور 1947 ،والذي بموجبه تم إلغاء المناطق العسكرية للجنوب، حيث نص في مادته رقم 50 على أن أقاليم الجنوب تعتبر كمقاطعات من الجزائر، وطبقا لهذا القانون تغير وضع الجزائر الإداري من ناحيتين؛ بإدماج أقاليم الجنوب في باقي الجزائر، والثانية هي اعتبار المجموعة الجديدة المتكونة من الجزائر الشمالية ومقاطعات الجنوب، وحدة إدارية ذات شخصية قانونية قائمة بذاتها، وحينئذ صارت الجزائر موحدة في أرضها، (12) من الناحية القانونية دستوريا وإداريا.

سياسة الاستعمار الفرنسي في الجزائر:

مع سقوط مدينة الجزائر، أخذت القوات الفرنسية تزحف على المدن والقرى الجزائرية شرقا وغربا، وبعد احتلالها لقسنطينة وتتبع قوات أحمد باي في الاوراس، ثم إخماد ثورة أولاد سيدي الشيخ بدأت تفكر في مواصلة الزحف نحو الجنوب، والتوغل في أطراف الصحراء، لاستغلال ثروات الجزائر وتوطين المستوطنين الأوربيين(13) الذين بدأو يتدفقون على البلاد وينهبون الاراضي في التل. ويتتبعون المراعي في السهوب والهضاب، وقد شرعت فرنسا في تطبيق مخططاتها الاستيطانية في الجنوب الصحراوي، وفق سياسة المراحل التي دامت أكثر من أربعين سنة نذ1832إلى1852 حيث كانت مرحلة إستطلاع نظرا للجهل الفرنسي:بالواقع السياسي والطبيعي للمناطق الصحراوية النائية، والذي دفعهم ، إلى إرسال بعثات استطلاعية لاسكتشاف خبايا هذه المناطق بما في ذلك، البداية بترجمة الرحلات التي قام بها المسلمون مثل رحلة العياشي، والأغواطي، والدرعي، ونشرت على أوسع نطاق، للاستفادة منها سياسيا وعسكريا منها رحلة الأغواطي من الأنكليزية إلى الفرنسية . وتكونت لجنة علمية فرنسية في عام 1839 ضمت عددا من العلماء والضباط العسكريين للبحث في مختلف جوانب الحياة بالجزائر، ومنها العلاقات مع إفريقيا، ودراسة الطرق التجارية التي سلكها العرب في الصحراء، وشرعت السلطات الاستعمارية في استغلال تلك المعلومات بعد احتلال بسكرة في مارس 1844 ، ودعمتها ببعثات ذات طابع تجاري في ظاهره، وهدفها الحقيقي هو لتعرف على تلك الجهات .(14)

ويتضح أن الفرنسيين كانوا يبذلون جهودا مضنية من أجل الحصول على الوثائق التاريخية النادرة في زمنهم، مثل كتاب العدواني الذي اقتبسوا منه معلومات هامة عن أصول السكان وطبائعهم، وطريقة عيشهم والمستوى الثقافي والاجتماعي فضلا عن الجانب العسكري . وتواصلت الرحلات ذات الطابع العسكري الاستطلاعي قبيل الانقضاض على سوف، وكانت هذه المعلومات وغيرها في متناول يد الجيش الفرنسي حينما توغل في منطقة وادي ريغ وسوف ما بين سنتي 1852–1854 بقيادة العقيد ديفو " Devaux ، فقد كانت مناطق الجنوب الصحراوي الجزائري حلبة للصراع وميدانا ملائما للثائرين المحليين كالشريف محمد بن عبد الله، وابن ناصر بن شهرة الذين تمكنوا من الهيمنة على خط يشمل عدة مدن وقرى ابتداء من الأغواط إلى ورقلة، وأخيرا تقرت وسوف، ولم تستطع القوات الفرنسية أن تواصل توغلها نحو الحدود الجنوبية الشرقية المتاخمة لتونس عبر " وادي سوف " إلا بعد تطويق المنطقة المجاورة والهيمنة على الأغواط وورقلة، وتحييد وادي ميزاب واحتلال تقرت

أما الأغواط فقد احتلها الجيش الفرنسي بقيادة بيليسيه في 4 ديسمبر 1852 ووضعوا بها حامية عسكرية دائمة، واتخذوها قاعدة حربية لتوسعاتهم نحو الجنوب في حين كانت ورقلة موقعا هاما للشريف محمد بن عبد الله وصديقه بن شهرة، فقد جند لها الفرنسيون قوات كبيرة قدمت من البيض في 3 نوفمبر 1853 ، والتحمت بقوات المقاومين، وحسمت المعركة بسيطرة الفرنسيين عليها في أواخر عام، 1853 ولم يبقى للفرنسيين يومئذ إلا احتلال القلعة الحصينة والدرع الواقي الذي تحتمي خلفه " وادي سوف"وهي إمارة بني جلاب " تقرت " التي وضع الفرنسيون أمامها كل ثقلهم العسكري (15)حيث سقطت في أيديهم بعد معركة المقارين، 29 نوفمبر 1854 التي قادها الشيخ سلمان الجلابي و بمساعدة من فرسان الثائر محمد بن عبد الله فترك العقيد" ديفو "بعض قواته في تقرت، وقاد بقية جيشه نحو الوادي، (16)في الوقت الذي بدأ التوغل في الجنوب الغربي على نفس المنوال، وكان تتبع المقاومين والثوار سبيل للتوسع خلال ثورة أولاد سيدي الشيخ وثورة بوعمامة الذي كانت الصحراء تمثل له العمق الاستراتيجي لثورته على غرار كل من قاد المقاومة أو الثورة، والجنوب عموما هو الملاذ الأمن للثوار الوطنيين حيث يمكنهم تعبئة قواهم للعودة من جديد للمواجهة مثلما كان الأمر منذ عهد الأمير عبد القادر والباي الحاج أحمد، غير أن مسار الاحتلال لم يكن سهل أو قصير فهي لم تحتل بشار إلا في 13 نوفمبر 1901 حيث أن التوغل كان بطيئ لما لاقاه من مقاومة شرسة ، LES TERRITOIRES DU SUD DE L ALGERIE.

وقد نوعت فرنسا من أساليبها في التوغل لإخضاع سكان جنوب الصحراء، منها استغلال نفوذ شيوخ الطرق الصوفية لتسهيل مهمة الرحالة الفرنسيين، وتامين حياتهم، ولاسيما شيخ التجانية محمد العروسي الذي أزعجت رسائله السلطات التركية في غدامس، كما قدم المساعدة لبعثة فورو لامي الفرنسية في بلاد التوارق فيما بين 1899 1898،وكان يتلقى من السلطات العليا رسائل الشكر على جهوده في الصحراء، ومثله فعل شيخ القادرية، محمد الهاشمي الشريف، الذي كان نشطا في ربط علاقات مع بلاد السودان وغات، وجند بعض أتباعه لممارسة التجارة

في تلك المواقع النائية، ومساعدة .الفرنسيين تأمين ظروف التنقل في جنوب الصحراء الجزائرية، ببذل جهود كبيرة لإصلاح وتحسين وصيانة نقاط المياه القديمة، وإنجاز آبار جديدة نحو غدامس،(17)

كما إنتهجت السياسة التي تحسن إنتهاجها للتفريق بين السكان بشعار فرق تسد حيث تستغل التنافس بين العائلات الكبرى أو الصفوف، فتقرب إحداها على حساب الاخرى دون أن تقضي نهائيا على نفوذها بل تتركها لوقت الحاجة وتجعلها تهديد ومنافسا للعائلة المنطوية تحت لوائها حتى تبقى دائما في حاجة إلى دعم السلطة الفرنسية وخاضعة لها، وكانت هذه الحالة في أغلب مناطق البلاد الداخلية كبسكرة أو الاغواط حيث يذكر بول سولي أن : ((الاغواطيون مقسمون مثلما كان الأمر دائما والى ألان إلى قسمين أو صفين متمايزين على رأس احدهم توجد عائلة خليفتنا السابق احمد بن سالم..) (18)

ولتثبت فرنسا حكمها على كل شبر من الأرض الذي تستولي عليه أقامت أنظمة تخضع لخصوصية المنطقة ، ففي بداية الأمر كانت أمور الإدارة تسند إلى حكام محليين في البداية نظرا لجهل الضباط الفرنسين لطبيعة البلاد وسكانها، ثم ظهرت الحاجة إلى وضع نظام حكم ثابت فرسمت الإدارة الفرنسية في الجزائر عموما، وفي الصحراء الجزائرية خصوصا، سياسة قوامها بسط النفوذ السياسي، والسيطرة الشاملة على المجتمع الجزائري، والتحكم فيه بالقبضة الحديدية، التي جعلت رمزها الحكم العسكري في مناطق الجنوب، وترتكز عناصره على حفظ الأمن في كامل الإقليم، والتحكم فيه بشتى الطرق والأساليب، وتوجيه طاقة السكان لخدمة فرنسا، وانتهاج سياسة التسلط والمتابعة، واستعباد الأهالي، وإرهاق كاهلهم بالضرائب التي تساهم في رفاهية المستعمر، وتبني صرح منشآته الاقتصادية .وبادرت تلك السياسة منذ الوهلة الأولى ببناء المدارس، وفتح أقسامها للصغار، من أجل بناء شخصية جزائرية تمد جسور الطاعة والولاء، وتسالم المستعمرين؛ وحاولت التأثير على قيم المجتمع الحضارية الأصيلة، ببذر قيم المجتمع الأوربي، ونشر العادات الجديدة؛ ولكن المجتمع تفطن لمخططات المستعمر مبكرا، وأخذ يواجهها، ويتصدى لها بالنشاط الوطني، لحماية المجتمع من التميع والتفسخ والانحلال (19).

ونظرا لمقاومة السكان في المستمرة قامت السلطات العسكرية بإتخاذ إجراءات صارمة، للحفاظ على الأمن والاستقرار؛ بنشر قوات المهاري" المخزن "الذي يتمركز في العرق الشرقي، وقد ازداد الاهتمام بالقوات الصحراوية بعد الاحتلال الإيطالي لليبيا، وبقرار عسكري بتاريخ 20 أوت 1934 ، وكانت مهمة مخزن الوادي بمثابة شرطة الحدود لحماية العرق الشرقي،(20) وهذا بالنظر إلى إزدياد الخطر الايطالي في ظل النظام الفاشي، ووصول النازية إلى الحكم في ألمانيا، ويدخل هذا القرار في إطار تأمين الحدود تحسبا لأي مواجهة مرتقبة، فقد كان هم فرنسا وضع تنظيمات تسهل لها بالدرجة الأولى التحكم في هذه المنطقة الشاسعة من الجزائر سواء من حيث التقسيم الإداري أو التنظيم، والذي تغير حسب تغير الظروف تبعا للتشريعات التي كانت تصدر من فرنسا والجزائر وقد كانت محاولة التنظيم سابقة منذ عهد جول كامبون 1892 .(21)

وفي هذا الإطار وضعت السلطات الفرنسية في الجنوب تنظيمات لا تختلف كثيرا عن تلك التي كانت سائدة في العهد العثماني في بقية الجزائر على إعتبار الوحدة البشرية لسكان القطر، ولعل الجديد الذي جائت به السلطات الفرنسية هو نظام البلدية، غير أنه وبالنظر إلى ضعف حركة الاستيطان في الجنوب عما كان عليه الوضع في الشمال فالأمر كان يقتصر على البلديات المختلطة فقط، حيث أن النظام العسكري هو السائد وعليه فقد كان تسيير شؤون الأهالي يسير بدايتا بـ: نظام الجماعة :يوجد في كل قبيلة جماعة ترجع إليها الكلمة الأخيرة في شؤون القبيلة، ويتكون مجلسها من مجموعة من أصحاب النفوذ في القبيلة وهم الأعيان والوجهاء، ولم يعترف بهذه الجماعات القروية القبلية رسميا إلا سنة 1896 ، لأنها جماعات بقيت حذرة ومترددة في تعاونها الحقيقي مع الفرنسيين، ولكن الإدارة الفرنسية استعانت بزعماء التجانية وتمكنت من كسب تلك القبائل، وحينئذ صار لكل قبيلة" مجلس جماعة " يتكون من رؤساء العشائر، ويشرف على تسيير شئونها " شيخ القبيلة " ويكون الإشراف العام من طرف القايد الذي يرتبط عضويا بالإدارة الفرنسية، أو رئيس الملحقة، ولكل جماعة سجل خاص يحتوي على محاضر اجتماعات الجماعة

نظام القيادة :استعانت فرنسا في تسيير شئون القرى والقبائل برؤساء من الأهالي يدعون القياد أو الأغوات وتتم ترقيتهم إلى مرتبة أعلى وهي الباشاغا أو قايد القياد، ومهمتهم جميعا، السهر على حفظ النظام في منطقة حكمهم، وإخبار الإدارة عن كل ما يجري في قبائلهم وقراهم من حوادث، والإشراف على جمع الضرائب ، ومراقبة الحالة المدنية من جانب المواليد والوفيات، والزواج والطلاق حتى تكون موافقة للدفاتر والسجلات الخاصة بالحالة الشخصية، ويقومون برعاية الأمن، والقبض على الجناة والمجرمين، وتنفيذ القوانين على الأهالي وللقايد لباسه الخاص ومكتبه المحدد، الذي يساعده في تسيير شؤون القبيلة وعمائرها، ويتكون من الخوجة، وهو الكاتب الذي يسجل مختلف القضايا الإدارية، ويقوم بتنظيم العلاقات داخل إدارة القايد، ويشبهه الشاوش،(22)

كما حافظت فرنسا عليه لتتحكم أكثر في البوادي الشاسعة حيث لايمكن لأعوان الادارة الفرنسية المباشرين الاشراف عليها. نظام المشيخة :ويتولى إلى جانب القياد وعلى كل قبيلة عظمى أوعميرة، شيخا يشرف على تسيير شؤون القبيلة أو العميرة، ويساعده في مهامه جمع من " الكبراء " ، ويتم اختيارهم جميعا بالتشاور بين الإدارة المحلية بوادي سوف والقيادة العسكرية بتقرت، ولاسيما عندما يتوفى الشيخ أو يطلب الإعفاء من منصبه، بسبب كبر السن أو العجز الجسدي أو المرض، أو يعزل لمخالفته أوامر السلطة المحلية، وحينئذ يقترح القايد بصفته المسئول المباشر عدة أسماء من أعضاء الجماعة، وهم الوجهاء المرشحون داخل القبيلة، مع ملاحظة وتحديد الأولية في الاختيار في نظر القايد (23).

المقاومة الجزائرية ضد الاستعمار:

ان توغل الاستعمار الفرنسي في الجزائر لم يكن في فترة وجيزة، وإنما كلف فرنسا الكثير من الوقت والجهد والمال والخسائر البشرية حيث سالت الدماء الفرنسية بغزارة على هذه الأرض لإغتصابها فالثمن كان غاليا،

وبالمقابل فإن التضحيات من الجانب الأخر أي الجزائري كانت أكبر حيث سقيت الأرض بدماء الشهداء، وما كان لفرنسا أن تنجح في التوغل – نقول التوغل وليس إخضاع الشعب لأنه أبدا لم يخضع فقد بقيت جذوة المقاومة متقدة– إلى الجزائر العميقة، إلا بعد مايقارب القرن من زمن إحتلال مدينة الجزائر العاصمة في 1830 .

وعليه فمن الخطأ القول أن فرنسا بقيت في الجزائر أو أن الاحتلال دام 132 سنة بحكم أن بلاد بحجم الجزائر بشساعتها وتنوعها ونظامها الإداري الذي كان سائدا طيلة العهد العثماني والقائم على اللامركزية، لا تمكن أي دولة مهما بلغت قوتها وسطوتها من فرض سيادتها وسيطرتها على بلاد من بهذه الصفات في زمن وجيز.

فإن كانت المدن الساحلية والمناطق الحضرية في التل تمثل الواجهة وخط المواجهة الأول في وجه الغزوات سواء كانت عسكرية أو حتى ثقافية، حضارية، بشرية وغيرها، فإن الجنوب الجزائري والصحراء تمثل العمق بكل ما يعنيه ذلك من خزان بشري وأصالة ثقافية، وهذا ما يفسر لجوء قادة المقاومة إلى الجنوب كلما ضاقت عليهم الأمور في الشمال، ليس هروبا من المواجهة وإنما كوقفة تعبوية إستعدادا لمواصلة المقاومة مثلما كان الأمر مع الأمير عبد القادر وأل المقراني والشيخ بوعمامة ، وعليه ففرنسا لم يتم لها السيطرة والقضاء على المقاومة العسكرية في الشمال إلا بعد أن تتبعت كل الأحرار في الجنوب الواسع، ولتكمل سيطرتها العسكرية على التل كان عليها إحتلال الصحراء بعد أن تحولت المناطق الصحراوية الجنوبية إلى معاقل للثوار، وملاجئ للمقاومين، الذين يأوون إليها لاسترجاع أنفاسهم، وإعداد قوتهم للانقضاض مرة أخرى على الجيش الفرنسي،

كما كانت ملاذا آمنا للهاربين من المتابعات الفرنسية في الداخل، أو الفارين من أنظمة الحكم في ليبيا وتونس . فمثلت مناطق الجنوب وخاصة" وادي سوف "مركزا هاما، يقدم الدعم المادي والمعنوي للثائرين بتزويدهم بالمال والسلاح والرجال حيث كانت منطقة عبور إلى تونس وطرابلس، وهو فضاء مفتوح يسهل التنقلات، مما جعل الحدود الجنوبية والشرقية غير آمنة في نظر الاستعمار الفرنسي .استعداء المقاومين الشعبيين، والحكام المحليين في الصحراء، لبايات تونس ضد فرنسا، وطلب والمؤازرة مثلما فعل الحاج أحمد باي سنة 1838 ، وسلطان تقرت سلمان الجلابي . سنة 1858 حيث انه رفض التعاون مع الفرنسيين في عام 1854 ، وفتح باب مدينته للمقاومين خاصة الشريف محمد بن عبد الله و بن ناصر بن شهرة، وكان تصرفه هذا عاملا قويا حفز الفرنسيين ودفعهم بقوة إلى احتلال تقرت، التي توجهت إليها قوات ضخمة آتية من بوسعادة بقيادة العقيد ديفو، والقائد جيري قادما بقواته من الأغواط، كما تعززت القوات الفرنسية بكتائب وطوابير عسكرية بقيادة بان Pein"، والتحمت هذه القوات مع جيش سلمان والشريف محمد بن عبد الله، وجيش النجدة الذي قدم من" وادي سوف "تلبية لنداء سلمان، والثاني بقيادة باراي " Barail "والثالث بقيادة مرميMarmier ووقعت المعركة في نواحي المقارين في المكان المعروف ببورخيص، في يوم 29 نوفمبر 1854 ، ويذكر صاحب الصروف أن سبب الهزيمة هو تسرع أحد السوافة فقام باستنفار أصحابه قبل أن يستعد الجيش، فأعطى ذلك فرصة للفرنسيين للفتك بقوات سلمان بسهولة وهكذا انتهت المعركة بانتصار الفرنسيين والتجاء سلمان الجلابي والشريف محمد بن عبد الله إلى تقرت، والاعتصام بها،

وخضعت المدينة لحصار فرنسي شديد، بينما انسحب المقاومون من أهل سوف إلى مدينة الوادي، وفي يوم 2 ديسمبر 1854 غادر الشيخ سلمان والشريف محمد بن عبد الله تقرت، التي سقطت في يد الفرنسيين يوم 5 ديسمبر 1854، لما دخلها العقيد ديفو قائد ناحية باتنة، معلنا عن سقوط" مشيخة بني جلاب "التي حكمت تقرت أكثر من أربعة قرون، وبسقوطها سهل على الفرنسيين مواصلة زحفهم نحو "وادي سوف."(24)

في والوقت الذي سيطرت قواتها على الاغواط التي فتحت أمامها أبواب الصحراء الوسطى، ومهدت الطريق للتوغل إلى وادي ميزاب بعد مقاومة عنيفة من سكانها بقيادة بن ناصر بن شهرة فبعد أن تمكن الجيش الفرنسي من إحتلال الأغواط وورقلة عام 1853 بمساعدة سي حمزة ولد سيدي الشيخ، التجأ ابن شهرة إلى نفطة وتوزر بالجريد التونسي إلى أن إندلعت ثورة أولاد سيدي الشيخ عام 1864، حيث عاد ابن شهرة إلى الجزائر ودخل إلى ورقلة شارك في المعارك التي دارت بالمنطقة ووصل يوم 21 أكتوبر إلى واد النساء جنوب بريزينة وإلتحمت مقاومته مع ثوار أولاد سيدي الشيخ إلى أن وصلوا إلى سيدي الحاج الدين في صحراء الساورة في نواحي بشار، لكن الظروف كانت أقوى منهم فألتحقوا جميعا بمنطقة وادي ميزاب بالقرب من بني يزقن ونومرات إلى متليلي ، وأصبحوا يمثلون قوة هائلة في المنطقة فمارست فرنسا عليهم حرب التجويع من خلال فرض حصار عليهم من خلال حجز كل القوافل المتنقلة بين وادي ميزاب والشمال مما أثر على معيشة سكان المنطقة المعتمدة بشكل كبير على النشاط التجاري فأضطر المقاومين ابن شهرة و سي الأعلى إلى الرجوع مرة أخرى إلى ورقلة عام 1865، من أين توجها معا في ربيع العام الموالي بصحبة سي الزبير وسي أحمد ولد حمزة وغيرهما إلى المنيعة وعين صالح لتجنيد الناس إلى الثورة من توات والشعانبة، والطوارق وعندما بدأ الشريف بوشوشة حركته في عام 1869 اتصل به ابن شهرة وعملا معا على تنسيق جهودهما في ميدان الكفاح فالتقيا في قرية : المخرق وقنيفيد، على الضفة اليسرى لوادي مزي بنواحي الاغواط.

وبالموازاة كانت المقاومة في الجنوب الغربي شديدة حيث لم يكن التوسع في المنطقة سهل حيث تكبد الفرنسيون خسائر فادحة في معركة سفيسيفة جنوب عين الصفراء في 27 أفريل 1881 بين الشيخ بوعمامة و القوات الفرنسية ثم معركة المويلك بجبال القصور في 19 ماي1881 وهو ما كلف فرنسا خسائر جعلتها تعيد حساباتها من جديد .

أما في الشرق فقد إحتضنت منطقة وادي سوف المقاومين بحكم الموقع الجغرافي والامتداد الرملي الشاسع، والمناخ القاسي الذي تميزت به، والذي ساعد على عزل هذه المنطقة مؤقتا، وجعلها الملاذ الآمن الذي يأوي إليه رجال المقاومة الشعبية بعد انتهاء معاركهم، فيستقرون لاسترجاع الأنفاس، وتجديد روح المقاومة، والإعداد للمعركة الجديدة، وينسحب المقاومون منها إلى بلاد الجريد التونسية .كما لجأ إليها الثائر الليبي غومة المحمودي،(25) الذي كان في صراع مع حكام طرابلس وتونس، وقد أفضى صراعه إلى الانهزام والتراجع نحو الجنوب، فاحتضنته وادي سوف منذ عام 1841 ووجد المؤازرة من سكانها، وقد أزعج استقرار الشيخ غومة بأرض

سوف السلطات الفرنسية لأنه يحيي في ، نفوسهم روح المقاومة وكانت تسعى لتوطيد أقدامها في المنطقة ففاوضته سنة 1857 وعرضت عليه تسليم سلاحه، ولكنه أبى ذلك فقد ساهمت المنطقة مساهمة فعالة في دعم المقاومين بشتى أنواع الدعم المادية والبشرية، وساعدها في ذلك مجاورتها لأسواق السلاح المجاورة لها في تونس وطرابلس .وقد نشط المقاومون في عملية جلب الأسلحة والذخائر من هذه الأسواق، ومنهم بوشوشة، ومحمد بن عبد الله، وابن ناصر بن شهرة، ومحي الدين بن الأمير عبد القادر، ويومئذ كانت منطقة سوف وبلاد الجريد من أهم معابر قوافل السلاح إلى المقاومين، وعرفت قبيلة الشعانبة في سوف بنشاط واسع في عملية شراء الأسلحة، وتوفير الذخائر، وجلبها من الجريد التونسي عبر سوف، لتكون وقودا للمعارك.

وكانت المقاومة في حاجة إلى التموين المالي والمادي بفرض الضرائب والإتاوات، أو الإغارة على الإبل والأغنام وأخذها عنوة من طرف المقاومين، وخاصة من الحكام المحليين وأعوان الإدارة الفرنسية .في المنطقة فالصحراء وإن كانت حواضرها تحت السيادة الفرنسية بالقوة العسكرية إلا أن هذه السيادة لم تكن إلا إسمية فقط حيث تحكم فرنسا السكان عن طريق بعض الاعوان الذين تعينهم عليهم وكثيرا ما كانوا يواجهون رفض ومقاومة عنيدة مما إضطر فرنسا مثلا على إعادة النظر في طريقة إحتلالها للجنوب الشرقي خاصة خلال أستفحال ثورة بوشوشة حيث قامت بالزحف على تقرت والسيطرة عليها، وملاحقة قوات بوشوشة، والتحموا معها يوم 9 جانفي 1872 واستولوا على معظم زمالته بما فيها من حيوانات وأمتعة .ثم اتجهوا نحو وادي سوف وأخضعوها لسلطتهم .وعينوا عليها حاكما من جنود الصبايحية يدعى العربي المملوك .وهكذا خضعت وادي سوف لحكم القياد التابع للسلطات العسكرية بتقرت، إلا أن الاضطرابات تجددت بشكل آخر، وبدأت باغتيال القايد العربي المملوك في 25 نوفمبر 1873 من طرف رجال من الأهالي، ولاذوا بالفرار إلى تونس (26)

وبالتالي لم يحل المشكل بشكل جذري حيث أن روح المقاومة بقيت منتعشة بين السكان، وبوصول القوات الفرنسية إلى مشارف الاهقار بعد أن مهدت لذلك بالبعثات الاستكشافية وعمليات التجسس على غرار ما قام به الاب دو فوكو، بدأت المواجهة العسكرية بين قوات الغزو والمقاومة بقيادة الشيخ أمود، فكانت أول معركة هي الهجوم على الحملة الاستطلاعية العسكرية بقيادة العقيد فلاترس والقضاء عليها بوادي تين ترابين ، وذلك يوم 16 فبراير 1881. وكان من أهم نتائج هذا الهجوم تعطيل تقدم الجيش الفرنسي في الصحراء لمدة عشرين سنة ، وكذا إبراز حرص وإرادة القبائل الصحراوية في الدفاع عن مناطقها والتصدي للغزو الأجنبي. هذا ما دفع بالساسة والقادة العسكريين الفرنسيين إلى مراجعة استراتيجيتهم بتركيز سيطرتهم على الواحات والمدن الواقعة على الطريق التجاري كعين صالح والمنيعة ورقان قبل المغامرة في أعماق الصحراء فقامت باحتلال مدينة عين صالح عام 1900 وبعد معركة تيت بالقرب من تامنغاست في 7 ماي 1902، وافق الآمينوكال موسى آق مستان (تولى منصب الامينوكال في الفترة 1901–1923) على توقيع الصلح مع الفرنسيين في عين صالح يوم 21 جانفي 1904، مقرا بإحتلال فرنسا للصحراء والعمل تحت سلطتها لكن الشيخ آمود رفض الاعتراف ببنود هذه الاتفاقية،. فوقف في وجههم في

سنة 1908 عندما حاولوا الاستيلاء على مسقط رأسه مدينة جانت ، وأرغمهم على التراجع إلى حين. وأعادوا الكرة في العام الموالي فتمكنوا بفضل تفوقهم العددي والعسكري من دخول المدينة والسيطرة عليها. وأدى سقوط جانت إلى الانسحاب المؤقت إلى ليبيا للمشاركة في المقاومة ضد الغزو الايطالي في 1911 ، ويعود مجددا إلى الطاسيلي سنتين بعد ذلك ليقود الجهاد ضد فرنسا والجنرال"لابيرين. رافضا كل عروض الصلح مواصلا جهاده بفضل مؤازرة سكان مناطق الهقار والطاسيلي. فإشتبك مع الفرنسيين في عدة معارك كمعركة جانت سنة 1918 ومعركة إيسكاو في سنة 1920. غير أنه وأمام إختلال توازن القوى بين الطرفين أجبر الشيخ آمود على مغادرة المنطقة منسحبا إلى منطقة فزان الليبية في 1923 . وقد كانت تندوف أخر معقل للمقاومة الجزائرية حيث سقطت في يد فرنسا بتاريخ 31 مارس 1934 بعد أن كلفها ذلك الكثير .

الحركة الوطنية وتطورها الاعداد للثورة:

بعد الحرب العالمية الثانية أخذت مناطق الجنوب تتأثر بالاحداث السياسية التي كانت في التل وتتفاعل معها من خلال فروع التنظيمات الوطنية التي كانت قائمة، وفي هذا الاطار كان الجنوب الشرقي يحتل أهمية كبرى خاصة منطقة وادي ريغ ووادي سوف بحكم قربهما من معارك وجبهات قتال قوات المحور والحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية حيث وصلت قوات المحور إلى قفصة التونسية في فيفري 1943 ، في الوقت الذي كانت مجموعة قوات صحراوية إيطالية تراقب عند جنوب شط الجريد، فالحرب تجري يومئذ على بعد 200 كلم من منطقة وادي سوف، ولم يتم تحرير قفصة من قبضة المحور إلا يوم 17 مارس 1943 من طرف الوحدة الخامسة من الجيش الأمريكي،(27) والتي تمركزت بعض قواتها في الجزائر ، حيث أن الحلفاء نزلو في وادي سوف وبقوا هناك مدة قبل بداء هجوماتهم ضد قوات المحور في تونس وليبيا ولهذا ازدهرت تجارة الأسلحة شراء وتهريبا ومقايضتا فأصبحت مركز للسلاح، (28)

وهذه الأحداث أهلت المنطقة للعب دور خطير من أجل إندلاع الثورة التحريرية فيما بعد ، غير أن النشاط الوطني كان سابق لهذه الفترة حيث يعود العمل الوطني السياسي في الجنوب الجزائري إلى بداية القرن العشرين،مع إنتعاش حركة النهضة العربية واحتكاك المجندين الجزائريين بالافكار التحررية وتبلور في الاتجاه الاستقلالي في الثلاثينيات،عندما أخذ نجم شمال إفريقيا ينقل نشاطه إلى الوطن وتأسيس حزب الشعب الأربعينيات مع أحداث الحرب العالمية الثانية والتي كانت إحدى جبهاتها بمحاذاة الجنوب الشرقي الجزائري وما خلفته من إمكانية توفر الأسلحة في يد الجزائريين بدأت فكرة إمكانية حمل السلاح في وجه فرنسا من جديد تطرح نفسها

فالأحداث الهامة التي فتت في عضد الاستعمار، مثل انتصارات عبد الكريم الخطابي(29) في حرب الريف، وانهزام فرنسا واحتلالها من طرف الألمان في الحرب العالمية الثانية . والدور التعليمي للحركة الإصلاحية، الذي ساهم في التكوين الفكري لبناة الحركة الوطنية بوادي سوف خلال فترة الثلاثينيات .وعودة الطلبة من الجامعة الزيتونية بأفكار تنويرية، فضلا عن التجار والعمال الذين يتنقلون بين الوادي وبسكرة، وقسنطينة والعاصمة، وينقلون

الأخبار، ويجلبون الصحف .وحدوث انفراج سياسي بعد نزول الحلفاء في شمال إفريقيا، والذي سمح بدخول المبعدين إلى التراب العسكري، ولاسيما أتباع جمعية العلماء المسلمين (30)

هذه الظروف ساعدت على عودة النشاط السياسي لمناطق الجنوب عامة فتم تأسيس الخلايا الأولى لحزب الشعب (P.P.A) بالمدن في الجنوب في الوقت الذي كانت الحرب العالمية الثانية مشتعلة وفرنسا راكعة أمام قوة دول المحور بزعامة ألمانيا التي قهرتها في مدة وجيزة والشباب الجزائري المجند غصبا يرى كيف تنهار الأسطورة الفرنسية أمام الانتقام النازي(31)

ثم كان تأسيس نواة المنظمة السرية بوادي سوف :رغم تأسيس حزب الشعب لجناحه السياسي(M.T.L.D)، ومشاركته في الانتخابات (32) فقد أدركت الحركة الوطنية أن العمل الجاد يكمن في الكفاح المسلح، فأخذت على عاتقها مهمة الإعداد والتحضير في إطار المنظمة الخاصة في منطقة وادي سوف والتي كانت خليتها من المنظمة الخاصة تضم المولدي ونيسي رئيسا وأحمد ميلودي مسؤولا عن تكوين خلايا فرعية وعبد القادر العمودي ومحمد بلحاج ميهي ..... مهامهم تدريب المناضلين على العمل العسكري بصفة عامة ومن أعمالهم أيضا جمع المواد المتفجرة وصناعة المتفجرات وجمع الأسلحة بإشراف محمد بلحاج ميهي،(33)

فقد ساهمت الصحراء الجنوبية الشرقية بفاعلية كبيرة في تمويل المنظمة السرية لحزب الشعب بالأسلحة من " وادي سوف " وعبر " بسكرة " إلى منطقة " الأوراس ." وكانت عملية التجميع تحت رعاية محمد بلوزداد منذ 1947 الذي كان على علم مسبق بمراكز السلاح، حين توطدت علاقته قديما مع السعيد إدريس التاجر بقسنطينة الذي ساعده في ربط علاقة مع التاجر أحمد ميلودي بالوادي، وقد رعى تلك الصلات محمد عصامي ببسكرة، وكان الواسطة في تسليم الأموال لمسئول التنظيم بوادي سوف، وتطلبت الشؤون التنظيمية، قدوم مسؤولي التنظيم في المنظمة إلى وادي سوف، ومنهم محمد العربي بن مهيدي، ومحمد بوضياف، ومصطفى بن بولعيد، من أجل تنظيم ورعاية شبكة جلب الأسلحة من الخارج، وكانت التكاليف المالية لتلك العمليات تتسم بالضخامة، فالمبلغ الأول الذي تسلمه محمد عصامي سنة 1947 عن طريق أحمد محساس على دفعتين، كان في حدود مليوني فرنك فرنسي قديم ،(34) حيث تم به شراء أسلحة من ليبيا خزنت في وادي سوف، حمولتها 130 بندقية حرب من نوع STATI و4 صناديق ذخيرة نقلت بالجمال من وادي سوف الى زريبة حامد بين بسكرة وسيدي عقبة ليتسلمها بن بوالعيد (35) ولكن الأزمة السياسية التي عصفت بالمنظمة السرية بعد حادثة تبسة سنة 1950 عرضت أعضاءها للمراقبة والاعتقال والتعذيب، في مختلف أنحاء القطر، (36)

فمرت المنظمة الخاصة بعد 1950 ،بظروف صعبة ومع ذلك استمر تدفق الأسلحة من وادي سوف نحو الشمال بحذر كبير. كما جمعت كميات أخرى منذ عام 1947 ، وحول بعضها إلى الجنوب الغربي في منطقة جبال غرداية ومتليلي، وبقي جزء آخر لدى مناضلي المنطقة، مخزونا، وتتمثل تلك المعدات الحربية من مخلفات الحرب العالمية الثانية في البنادق والرشاشات، والمسدسات والذخيرة الحربية، والنظارات الكاشفة، والمتفجرات، ويتم

تخزينها لمدة تتراوح ما بين 04 إلى 05 أشهر، ثم ترحل نحو بلاد الزاب ، التي تعتبر المعبر الرئيسي للأسلحة المرحَلة من وادي سوف إلى المدن الجزائرية (37)

وإن كان يبدو أن الجنوب لم يساير أحداث الثورة منذ ليلة أول نوفمبر فإن ذلك يرجع إلى سرية التنظيم المسلح من طرف القيادة المشرفة وذلك لكون الجهة تحت سيطرة الحكم العسكري منذ احتلالها، فالداخل إليها مراقب والخارج منها كذلك ومن ثم فالنشاط بها أصعب رغم انها كانت حاضرة في الاجتماع الثاني والعشرين التاريخي – من خلال مشاركة عبد القادر العمودي – والممول والممر الرئيسي للسلاح لمنطقة الاوراس (38)

فقد قرر قادة الثورة إبقاء الصحراء مغفلة النشاط على الاستعمار حتى لايركز عليها، حيث لابد من الأخذ بعين الاعتبار سعة المساحة، وتباعد السكان وطول مسافة الاتصال بين التمركز زيادة على طبيعة الصحراء، وشدة حرارتها وقلة الغطاء النباتي وسيطرة قوات الجيش الفرنسي عليها، فلم تتمكن المجموعة من تكوين جيش كامل مثل ما حصل في الشمال غير أن ذلك لم يمنعها من ايجاد تنظيم قاعدي متكامل، وخلايا فدائية نشطة وكتيبة من الجيش موزعة الأفواج عبر مناطق مدروسة في المنطقة ،(39)

وفي هذا الإطار تقرر أن لاتجلب منطقة وادي سوف الأنظار حيث قررت المنطقة الأولى الاتصال بالسيد ميهي محمد بلحاج وطلبوا منه بإسم القيادة على ان تبقى منطقة الوادي بدون أحداث حتى تكون مأمونة من طرف العدو لغرض جلب السلاح (40) هذا في الجهة الشرقية حيث تركز العمل على التسليح بالدرجة الأولى، أما في الجنوب الغربي فقد شمل التحضير للثورة كامل المناضلين الجزائريين من المشرية والعين الصفراء والبيض والأبيض سيدي الشيخ وبشار وبني عباس وتيميمون والعبادلة وتيندوف(41)

وقد كانت المنطقة تابعة حسب تقسيم جبهة التحرير للمنطقة الخامسة، وقد إتسمت عملية التنظيم بالدقة والتنظيم والسرية التامة التي كانت أهم شيء ركز عليه قادة جبهة التحرير الوطني في هذه العملية، فقد استخدمت في عمليات تهريب السلاح عدة طرق كثيرة وبدائية نظرا لطبيعة الصحراء، حيث أن أهم الطرق التي استعملت في تهريب الأسلحة كانت الأكثر استعمالا من طرف المجاهدين وهي: قوافل الابل رغم انها تعد من أحسن الطرق لأن المسالك المستعملة تكون وعرة ومن الصعب اكتشافها وتتم عملية نقل الأسلحة بمساعدة افراد يعرفون الصحراء جيدا وتخبأ الأسلحة في أكياس تسمى العرارة ثم تنقل الى بسكرة لتوجه الى الاوراس، بطلب من القائد محمد العربي بن مهيدي الذي اتصل بالمجاهد محمد بلحاج وكلفه بجلب الاسلحة من طرابلس وايصالها الى الاوراس عن طريق القوافل لأنه مشهورا بتجارة الأسلحة ، وقام بمثل هذا العمل قبل الثورة ، وتكونت القافلة التي كلف بها من خمسة جمال خبئت بمنزل بشير جاب الله بالرقيبة وكذا منزل عدوكة بلقاسم بالوادي، وامتد العمل على هذه الوتيرة وبذلك تم نقل العديد من كميات السلاح الى أريس عن طريق زريبة حامد، كما قام مجاهدو منطقة وادي سوف وبسكرة بشراء الأسلحة من تجارها في طرابلس وتونس وايصالها الى بسكرة ليتم نقلها فيما بعد الى الاوراس (42) عن طريق الشاحنات والحافلات واستعمل المناضلون المكلفون بالعملية نقل السلاح شركات نقل المسافرين كشركة نقل

المسافرين دقليون الخاصة بالنقل بين بسكرة والوادي ، حيث تخبأ الأسلحة في صناديق التمر والذخيرة توضع داخل صناديق الشاي أما البنادق فتلف في الحصائر .(43)

خاتمة:

لعبت الصحراء دورها في تموين الثورة بأسباب إنطلاقتها المباركة وأدت عموما دورها في النشاط الثوري ، على غرار ما أدته في النشاط السياسي والمقاومة الشعبية، فالجنوب الجزائري كان يعد القاعدة الخلفية لكل حركة ثورية في الجزائر ضد الاحتلال الفرنسي عبر مراحل المقاومة، وما كان للشمال أن يستقل دون أن يساهم في ذلك الجنوب وما كان للجنوب أن يستقل من دون أن يساهم في ذلك الشمال .

الاحالات:

1 – Dumas. Le Sahara Algérien Paris 1845, p1

2 - Ibid., P137

3 - Paul soleillet, l Afrique occidentale Algérie M Zab Tidikelt Avignon imprimerie de f Seguin aine 1877p233

4 – Ibid. , p5

5- Les territoires du sud de L'Algérie première partie ce qui ils sont pourquoi ils ont et crées Alger P / G Soubrion Commissariat General Du Centenaire p3

6- Ibid., p4

7- Ibid., P7

8- Ibid., P8

9- Ibid., P320

10- علي غنابزية مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1882-1954 رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر 1429 هـ 2009/2008 ص122

11- نفسه، ص124

12- نفسه، ص124

13- شهدت منطقة التل حركة إستيطانية واسعة خاصة في عهد الجمهورية الفرنسية الثالثة فخلال العهد الامبراطوري حيث كان الاستيلاء على الأراضي يتم لصالح الشركات الاستثمارية الاستغلالية تحول الأمر إلى نهب مقنن لإسكان الاروبيين أما في الجنوب والصحراء فبسبب قساوة الظروف كانت حركة الاستيطان ضعيفة لعدم وجود مغريات للمهاجرين الاروبيين ومن نزح إلى المنطقة كان كبار المستغلين للثروات

14- علي غنابزية، المرجع السابق ص16

15- نفسه، ص17

16-كانت أغلب القوات قادمة من باتنة القاعدة المركز العسكري الفرنسي الحصين إلي جانب بوسعادة بوابة الجنوب الشرقي والاغواط بوابة الصحراء الوسطى وقد إتجهت قوات الغزو في 10 ديسمبر 1854

17- علي غنابزية ، المرجع السابق ص22

18 -Paul soleillet l Afrique occidentale Algérie M Zab Tidikelt p12

19- علي غنابزية ، المرجع السابق ص94

20- نفسه، ص 95

21- Les territoires du sud de L'Algérie, p320

22- علي غنابزية ، المرجع السابق ص130

23- نفسه، ص132

24- نفسه، ص19

25- هو الشيخ غومة بن خليفة بن عون من أولاد عون المنحدرة من أولاد عبد الله المرموري أحد ابرز فروع قبائل المحاميد ولد عام 1795 في مضارب قبيلته بمنطقة الحوض حيث يقيم المحاميد من أولاد المرموری، وتربى على قيم البادية الاصيلة تعتبر حركة الشيخ غومة المحمودي (1835-1858م) من أهم الحركات التي شهدتها إيالة طرابلس الغرب إبان الحكم العثماني وأبرزها، فقد كانت حركة شعبية بمعني أنها شملت قطاعاً كبيراً من سكان الإيالة ضم بعض القبائل الكبيرة ذات القوة والنفوذ واتسع تأثيرها في منطقة جغرافية واسعة ضمت معظم الجبل الغربي والمنطقة الغربية من الإيالة، واستمرت فترة زمنية طويلة ناهزت الربع قرن، كما كانت موضوع اهتمام الباب العالي والسلطان العثماني بصورة شخصية، وكانت لها تأثيراتها على الأوضاع القبلية ومراكز النفوذ في الإيالة ،واسترعت على الصعيد الخارجي انتباه الإنجليز والفرنسيين فأقحمت ولو بصورة غير مباشرة في الصراع الدائر بينهما إستشهد في في واحة وان في جوان 1858 .

26- علي غنابزية ، المرجع السابق ص22

27- نفسه، ص50

28- التنظيم العسكري في الثورة التحريرية 1954 – 1956 أمال شلي ماجستير جامعة الحاج لخضر باتنة كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم التاريخ والآثار 2005 – 2006

29- اشتهر بين الريفيين **ويمولاي محمد؛** (ولد في أجدير، المغرب - 1882 توفي في القاهرة، 6 فبراير1963، رجل سياسي و قائد عسكري مغربي من منطقة الريف، كان قائدا للمقاومة الريفية ضد الاستعمارين الإسباني و الفرنسي للمغرب. هو مؤسس و رئيس جمهورية الريف، بين 1921 و 1926. يعتبر من أهم قادة الحركات التحررية في النصف الأول من القرن العشرين، استلهمت سيرته السياسية و العسكرية العديد من الحركات التحررية العالمية من الاستعمار تزعّم قبيلته بعد وفاة والده سنة1920 ، وحمل راية الجهاد ، فأباد ورجاله جيشاً إسبانياً يتكون من أربعة

وعشرين ألف مقاتل بقيادة الجنرال **سلفستر** سنة1921، في معركة**)أنوال** المشهورة، وبذلك تمكّن من السيطرة على بلاد الريف، وقد بلغت حكومة الأمير الخطابي ذروة قوتها 1925، وأصبح مضرب المثل في جهاده ضد الإستعمار الأوروبي، وما زال اسم عبد الكريم رمزاً للرعب في اللغة الإسبانية؛توفي محمد بن عبد الكريم الخطابي في القاهرة بمصر، وذلك في 6 فبراير 1963، ودفن في مقبرة الشهداء بالقاهرة.

30- علي غنابزية ، المرجع السابق ص80

31- اعترف الوزير المنتدب لدى وزارة الدفاع الفرنسي و المكلّف بشؤون المحاربين القدامى، قادر عريف، عن أن صمود فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى والثانية كان بفضل المجهودات التي قدمها المحاربون الجزائريون، وكشف لأول مرة عن مشاركة 325 ألف جزائري، 175 ألف منهم في الحرب العالمية الأولى و150 ألف في الثانية، استشهد منهم 420 جندي جزائري، 260 في الأولى و160 في الثانية. وأكد الوزير الفرنسي من أصول جزائرية، أن الجنود الجزائريين القدامى يملكون فضلا كبيرا في استقلال فرنسا، مشيرا إلى أنه بفضل الجزائر استطاع الجنرال دوغول الصمود من أجل التحرر بداية من 30 ماي 1943، مضيفا أن الجزائريين دفعوا الثمن غاليا خلال الحرب، حيث قاتلوا في الصفوف الأولى يضيف السيد رشام صاحب كتاب بعنوان " المسلمون الجزائريون في الجيش الفرنسي" (ارماتان 1996)، أن ثمانية (08) أفواج من أصل 14 كانوا في الجبهة في فرنسا ومن ضمن العشرة أفواج المتواجدة بين لاديل ببلجيكا ولاموز بفرنسا ثلاثة منها تتكون من جنود جلبوا من شمال أفريقيا. بحسب المؤرخ رشام فان الرقم المتداول حول عدد المجندين المغاربة في الجيش الفرنسي في 1944 هو 233.000 رجل من ضمن 560.000 جندي من الجيش النظامي مشيرا إلى أن الجنود الجزائريين يمثلون آنذاك 23.2 بالمائة أي 129.920 رجل.أنظر جريدة البلاد 24 فيفري 2014 وموقع البوابة الرسمية لخمسينية إستقلال الجزائر

32- علي غنابزية ، المرجع السابق ص82

33- عمارعوادي، الحركة الوطنية والنشاط الثوري بمنطقة وادي سوف 1918 – 1957، مطبعة سخري، ط1 ، الوادي، 2011، ص48

34- أمال شلي، التنظيم العسكري في الثورة التحريرية 1954 – 1956 ماجستير جامعة الحاج لخضر باتنة كلية الاداب

والعلوم الانسانية قسم التاريخ والاثار 2005 – 2006 ص55

35-نفسه، ص352

36- علي غنابزية ، المرجع السابق ص82

37- محمد لحسن زغيدي، حسن بومالي، التحضيرات العملية للثورة التحريرية الجزائرية، ج 1 ، دار الهدى عين مليلة، الجزائر 2012 ، ص56

38- نفسه، ص43

39- عبد السلام بوشارب، الهقار أمجاد وأنجاد، طبع المؤسسة الوطنية للإ تصال والنشر والاشهار، رويبة 1995، ص131

40- الهادي درواز، الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع 1954-1962 ، ط3 ، دار هومه ، الجزائر، 2009 ،ص44

41- نفسه، ص62

42- الهادي درواز ، المرجع السابق ص122

43- عمار عوادي، المرجع السابق ص62